عنوان المقال: التواصل الحضاري من خلال الهجرات البشرية

– هجرة شعوب الهكسوس لمصر والهجرة الفينيقية لبلاد المغرب القديم أنموذجاً –

المؤلف الأوَّل: د. التِّجاني مياطه.

البريد الإلكتروني: tedjani-mayata@univ-eloued.dz

جامعة الشَّهيد حمَّه لخصر – الوادي. الجزائر.

المؤلف الثَّاني: أ. محمَّد حناي.

البريد الإلكتروني: mohammed-hannai@univ-eloued.dz

جامعة الشَّهيد حمَّه لخصر – الوادي. الجزائر.

المؤلف الثالث: أ. سليم حاج سعد

البريد الإلكتروني: salim-hadj.sad@univ-eloued.dz

جامعة الشَّهيد حمَّه لخصر – الوادي. الجزائر.

الملخص:

إنَّ هجرة الهكسوس إلى مصر كانت ذات صلة بتحركات الشُّعوب الكبيرة، التي هاجرت من أواسط آسيا تحت ضغط الظُّروف البشرية أو الطَّبيعية المجهولة، وهذا منذ أوائل الألف الثَّانية ق م، ثم دخلت على فترات متقطعة طويلة واتخذت طريقين الأوَّل إلى شرق أوروبا والآخر إلى الأناضول وأراضي الهلال الخصيب، كما اختلفت وسائل تحركاتهم ونتائج هجراتهم من عصر إلى عصر ومن منطقة إلى اخرى واختلفت أسماء الشُّعوب المهاجرة حسب مسح الاحداث والظروف والبلاد التي دخلوها، وقد أسموهم المؤرخين بشعوب "الهندو أوربيين" وشعوب بلاد النَّهرين سموا بـ: "الكاشيين"، وآسيا الصغرى "الحيثيين"، أما المناطق السُّوريَّة الشَّماليَّة والشَّرقيَّة هم "الحوريين"، أما الاغريق "الآخيين"، وفي المصادر المصرية ذكروا في "حقا خاسوت".

وبلغت شعبة من هذه الهجرات أرض سوريا خلال القرن 19 ق م أو أوائل القرن 18 ق م، ثم دخلت إلى جنوبها وزعزعت كيان إمارات سوريا وبدأ "الأموريون" بالتَّحرك، ووصلت طائفة إلى الجنوب الشَّرقي بدافع الضَّغط من المهاجرين ودخلوا مصر من الحدود الشَّماليَّة الشَّرقيَّة في عهد الأسرة 13 وكانوا خليطا من الغالبين والمغلوبين آريين وأموريين وساميين، وبدأوا الانتشار قرب حدودها وحاولوا سلب تجارتها البرية مع الشَّام.

هذا وقد ساهم استقرار القبائل المغاربية القديمة على السَّواحل في تأسيس العديد من المدن والمراكز التِّجاريَّة على طول الشَّريط البحري للضفاف الشَّماليَّة من إفريقيا، الأمر الذي مكنهم فيما بعد من أداء دور كبير سواء في تنشيط الجانب التِّجاري لهذه المستعمرات، ومن ثم الجانب الزِّراعي فيما بعد، فقد كان لقرطاج

الدَّور الكبير في التَّأسيس لظهور كيانات سياسية مغاربية، بسبب ما انتهجته من مبادلات تجارية تقوم على مقايضة الغذاء بروائع الإنتاج الفني الفينيقي، ومن ثم البوني، ومن أبرز هذه النِّقاط التَّبادلية (مدينة تيبازة) التي كانت مركزا للتبادل التِّجاري بين الفينيقيين والليبيين ثم القرطاجيون فيما بعد، الذين تطورت في عهدهم أيَّما تطور.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، شعوب الهكسوس، التواصل الحضاري، مناطق النفوذ.

abstract:

The migration of the Hyksos to Egypt was related to the movements of large peoples who migrated from Central Asia under the pressure of unknown human or natural conditions, and this since the early second millennium BC, and then entered intermittently long and took two routes first to Eastern Europe and the other to Anatolia and the territory of the Fertile Crescent, The means of their movements and the results of their migrations varied from age to age and from region to region and the names of the immigrant peoples varied according to the survey of events, conditions and countries they entered. They named them historians as the Indo-European and Mesopotamian peoples called "Kashi" and Asia Minor "Hittites". Syrian North The eastern "Horites", and the Greeks "Achaeans", the Egyptian sources "really Khasot."

A section of these migrations reached the land of Syria during the 19th century or early 18th century BC and then entered to its south and destabilized the entity of the Emirates of Syria and the Amorites began to move and a group arrived to the south-east due to pressure from the immigrants and entered Egypt from the north-eastern border during the dynasty 13 Some of the dominant and defeated Aryans, Amorites, and Semites, and began to spread near its borders and on the ways of its trade with the land of the Levant, and some infiltrated pastures east of the Delta during the period of internal turmoil during the days of the Middle Kingdom.

The stability of the ancient Maghreb tribes on the coasts contributed to the establishment of many cities and commercial centers along the maritime strip of the northern banks of Africa, which enabled them to play a significant role both in revitalizing the commercial side of these colonies, and then the agricultural side later. Carthage had a great role in the establishment of the emergence of the Maghreb political entities, because of the trade exchanges based on the trade-off food for the masterpieces of the production of Phoenician art, and then the Boni, and the most prominent of these exchange points (the city of Tipaza), which was the center of trade exchange between the Phoenicians and Libyans The port of Qurya, which played a significant role in the Carthaginian era, thanks to the great blending between the Maghreb people and the Carthaginians, was confirmed by the burials found. In the area.

key words:Migration, Hyksos peoples, cultural communication, areas of influence.

مقدمة:

لقد شكلت هجرات الشعوب منحنى متصاعد وآخر عكس ذلك نضرا للتأثير الواضح على المدن والحضارات المستقبلة لهذا التيار الزاحف, وقد نتج عن هذا الامتزاج اندماج حضاري جديد تجلى في عدة مظاهر وتأثيرات

عدة أتت اكلها على حضارات قائمة في ازمنة معينة. ما عن سبب اختياري لهذا الموضوع يتمثل في ميولي الى معرفة اهمية الهجرات في نشوء اندماج حضاري للشعوب. اما عن الاطار الزماني والمكاني فيكمن من 1720 ق م الى 146 ق م والمكان مصر الفرعونية وبلاد المغرب القديم. وفي ما يخص الاشكالية :فيما تمثل الاندماج الحضاري من خلال هجرة الشعوب؟

الفرع الأول – الاندماج الحضاري بين الهكسوس والمصريين

أولا– تعريف بالهكسوس

وهي صفة لمجموعة من الحكام اطلق المصريون عليهم اسم (حقاو خاسوت) بمعنى حكام البراري,وحول بعض مؤرخي الإغريق هذه التسمية الى هكسوس وتعني "ملوك الرعاة" بترجمة مانيتون, وترجمها يوسيفوس اليهودي "الاسرى الرعاة", ولم تعبر هذه التسمية في أصلها عن شعب إنما عن صفة فقط[1].

الهكسوس فى اللغة المصرية القديمة معناها "حكام البلاد الأجنبية"، وهم قبائل بدوية آسيوية، جاءت من فلسطين، وأسماهم المصريون الرعاة، لأنهم اغتصبوا بلادهم دون حق. تسللت تلك القبائل إلى شرق الدلتا، واستقرت في مدينة "أواريس" ("صان الحجر" قرب مدينة الزقازيق الآن) واتخذتها عاصمة، وواصلت زحفها جنوباً حتى احتلت مدينة "منف"، ومصر الوسطى, وفى الوقت نفسه سيطر النوبيون على الجزء الجنوبي من البلاد، ولم يبق مستقلاً سوى جزء يحكمه أمراء طيبة.

أما عن أصل كلمة هكسوس فهي مركبة من كلمتين هيك وتعني ملوك وثاسوس نسبة الى جزيرة في شمال بحر ايجة كان بها معبد هيراكليس عرف بمعبد ثاسوس, كما كان معبد هيراكليس في صيدا بناه الثاسوس, ولما كان الغزاة من آسيا قد اتبعوا معبد الثاسوس دعاهم مانيتون ملوك ثاسوس أي الهكسوس[2] .

وهناك معنى أخر للهكسوس هيك وتعني "ملك" ولكن سوس تعني في اللغة العامية "راعي", وعند رجوعنا الى معناها بالمصرية (حقا خاسوت) بمعنى حكام البلاد الاجنبية وليس ملوك كما ادعى مانيتون , اما سوس اختصار لكلمة خاست وتعني بلد اجنبي. واطلق عليهم المصريون مرة بلفظ "عامو" ومرة بلفظ "سنيو" أي الآسيويين وهذه التسمية منذ الدولة القديمة أطلقها المصريون على جيرانهم الآسيويين[3].

ثانيا– الظروف التي أدت الهكسوس دخول مصر

---

[1] – عبد العزيز صالح, **الشرق الادنى القديم مصر والعراق**, مكتبة الانجلو مصرية, القاهرة, ج 1, 2002,ص278.

[2] – مجدي صادق, **التاريخ الحقيقي لمصر**, مصر, ط 1, 2002,ص 41.

[3] – سمير أديب, **تاريخ وحضارة مصر القديمة**, مكتبة الاسكندرية,القاهرة,1997 ,ص ص142 143.

ان هجرة الهكسوس إلى مصر كانت ذات صلة بتحركات الشعوب الكبيرة هاجرت من اواسط آسيا تحت ضغط الظروف البشرية أو الطبيعية المجهولة,وهذا منذ أوائل الألف الثاني ق م ,ثم دخلت على فترات متقطعة طويلة واتخذت طريقين الاول الى شرق اوروبا والآخر الى الاناضول واراضي الهلال الخصيب , كما اختلفت وسائل تحركاتهم ونتائج هجراتهم من عصر الى عصر ومن منطقة الى اخرى واختلفت اسماء الشعوب المهاجرة حسب مسح الاحداث والظروف والبلاد التي دخلوها ,وقد اسموهم المؤرخين بشعوب الهندو اوربيين بلاد النهرين سموا ب"الكاشيين" ,آسيا الصغرى "الحيثيين", المناطق السورية الشمالية والشرقية "الحوريين", الاغريق "الآخيين", المصادر المصرية "حقا خاسوت"[1]. وبلغت شعبة من هذه الهجرات أرض سوريا خلال القرن 19 ق م أو أوائل القرن 18 ق م ثم دخلت الى جنوبها وزعزعت كيان امارات سوريا وبدأ الاموريون بالتحرك ووصلت طائفة الى الجنوب الشرقي بدافع الضغط من المهاجرين ودخلوا مصر من الحدود الشمالية الشرقية في عهد الاسرة 13 وكانوا خليطا من الغالبين والمغلوبين آريين واموريين وساميين, وبدأوا الانتشار قرب حدودها وحول سبل تجارتها البرية مع الشام,وتسلل بعضهم الى المراعي شرق الدلتا خلال فترة الاضطراب الداخلي ايام الدولة الوسطى خاصة الاموريين حيث يسروا الطريق بمعرفتهم طرق الصحراء الشمالية الشرقية وسابق اتصالهم لمصر.ولقد اخترقت هذه الشعوب الحدود المصرية بعد بقائها فترة من الزمن بسبب ضغط آخر آري جديد وفق خط الهجرة من شمال سوريا الى جنوبها وقد يكون ضغط الحوريين [2].

وبالرغم من أن الحدود الدلتا الشرقية كانت محصنة في عهد الدولة الوسطى فان بعض العناصر السامية دخلت مصر من حين لآخر إما للاستقرار أو للتجارة ,ولم يكن الامر يثير القلق في اول الامر ما داموا مسالمين, وفي عهد الدولة الوسطى سادت منطقة الشرق الادنى القديم اضطرابات واحداث كثيرة متتالية, فقد استولت بابل على الممالك المجاورة , وغزو الكاشيين , واستيلاء الحوريين أو الميتانيوم على بعض البلاد السورية ,وكانت لهذه التحركات أثر في هجرة وتسلل الكثير من العناصر الآسيوية إلى مصر [3] .

ثالثا- استقرار الهكسوس بمصر

اتخذ الهكسوس مدينة اواريس" افاريس" واسمها المصري "حت وعرت" اتجه العلماء الى موقع تاتنس وتعرف حاليا باسم صان الحجر شمال شرق الدلتا , ويرى جاردنر ان "حت وعرت" و"بررعمسيس" و"تانيس"

---

[1] - عبد العزيز صالح, المرجع السابق, ص 279.

[2] - نفسه، ص 279.

[3] - أبو المحاسن عصفور, **معالم تاريخ الشرق الادنى القديم**, مطبعة المصري,القاهرة,1968,ص147.

3 مقاطعات لنفس المدينة, وبعد الحفائر الحديثة يرى الكثير من العلماء ان افاريس تقع الى الشرق من الصالحية بحوالي 25 كم "قنتير" الحالية[1] ,وتحتل افاريس موقع هام بحيث يستطيعون من هناك مراقبة أملاكهم الآسيوية ومصر في آن واحد[2] ,بحيث تقع فوق كثبان رملية عالية تطل على الفرع التانيسي ,وعلى اساس قربها من آخر مواطن التي وفد الهكسوس منها على مصر ,وايضا قربها من الطريق التجاري البري الذي يربط بين مصر وبين سوريا,وحصن الهكسوس العاصمة تحصينا شديدا وزودوها بالكثير من الجنود اتقاء ثورات المصريين والهجرات المحتملة من الآريون والاموريون [3] .ويرى الكثير من الباحثين منهم "جون فوركيته وسيد برج" ان بدايات التأسيس تعود الى منتصف الاسرة 12 وزاد عددهم في أواخر الاسرة 12 ومنتصف الاسرة 13 , ويمكن القول ان الاحداث جرت من 1720 ق م الى 1700 ق م استنادا للوح الاثري المعروف "لوح ال 400 عام" الذي اقيم احتفال بذكرى تأسيس معبد الإله (ست) في افاريس .

ام عن حكمهم فقد حكموا الاسرتين 15 و16 وجزء من الاسرة 17 , وقد قسم مانيتون ملوك الهكسوس الى ثلاثة أسرات الاسرة 15 وعدد ملوكها 6 واشهرهم الملك خيان الملقب بحاكم البلاد الاجنبية والإله الطيب إن رع و ابن الشمس ساوسر ان رع , والاسرة 16 وعدد ملوكها 32 ملكا , والاسرة 17 وعدد ملوكها 43 ملكا[4].

رابعا- التأثيرات والمؤثرات

بالرغم من الوصف المبالغ من المصريين بأنهم اتصفوا بالهمجية وانهم ظالمين وكثيري الاعتداءات على مصر والمصريين لكن بمرور الوقت عدلوا فيما بعد وتطبعوا بكثير من طباع المصريين وشيدوا الكثير من المعابد والمباني[5] وفيما يلي نوضح:

1) التأثيرات المصريين على الهكسوس

- انهم جمعوا بين اسمائهم الاجنبية (خيان إبپي) واسماء مصرية خالصة(سوسرنرع وعاوسررع).

-تشبهوا بالملوك المصريين في القابهم ,حتى في ملابسهم .

---

[1] - محمد علي سعد الله, **تاريخ الشرق الادنى القديم مصر سورية القديمة**, مركز الاسكندرية, القاهرة, 2001, ص 38.

[2] - نعيم فرح, **موجز في تاريخ الشرق الادنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي**, دار الفكر, (د س),ص 78.

[3] - عبد العزيز صالح, المرجع السابق, ص 282.

[4] - احمد امين سليم, **دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر العراق ايران** ,دار النهضة العربية,بيروت ,1998 ,ص ص 131 .132

[5] - اسامة حسن, **مصر الفرعونية**, دار الامل, الرياض, ط 1, 1998, ص20.

-هيئات تماثيلهم.

-ادعوا التقرب من الارباب المصريين.

-سجلوا اسماءهم على معابدهم وحتى على بعض تماثيل الملوك.

-عبدوا آلهتهم خاصة الإله "ست", فلقد اتخذ الملك أبو فيس لنفسه الإله "ستخ" معبودا ولم يقدس من آلهة البلاد سواه وقد أقام له معبدا بجوار مقر الملك,وكان يقدم له القرابين كل يوم وكانوا وجهاء القوم يقدمون الاكاليل كما يفعل في معبد الإله "رع حور آختي .[1]

بالإضافة الى تبني لغة المصريين .

- التأثر بعادات وتقاليد المصريين التي كانت اكثر تحضرا من تقاليدهم وعاداتهم.

-حاولوا البناء والتشييد على النمط المصري[2].

-عبادة الاله القديم للفراعنة "ست" واسموه "سوتح" حيث صور في نضرهم باله "بعل" السوري.

-نسبوا ايضا لهم تماثيل حكام الوجه البحري على النمط المصري[3].

-اختلاط الانساب والتزاوج وظهر ذلك في زواج الملكة "حريت "ابنة ابو فيس من احد امراء طيبة المعاصرين .[4]

2) تأثير الهكسوس على المصريين

ادخل الهكسوس نوعا جديدا من الاقواس وهو ما يعرف في رأي ولسن بالقوس المركب ,وهو مصنوع من طبقات من الخشب يمكن الرمي به مسافات بعيدة وبقوة أشد من القوس المصري.

-الدروع التي يلبسونها فوق أجسامهم[5].

-تعلموا على ايديهم صناعة المعادن بسبب دخول البرونز.

-صناعة الاسلحة الموجهة للحروب إضافة السيوف المقوسة والمستقيمة والرماح والخناجر والحراب المصنوعة من البرونز والحديد,وهي تبين مدى الثروة في المعادن التي تميزت بها آسيا الصغرى[6].

---

[1] - احمد امين سليم, المرجع السابق, ص 131.

[2] - ناصر الانصاري, **تاريخ مصر النظم السياسية والادارية** ,دار الشروق, القاهرة, ط 1 , 1997, ص 35.

[3] - اسامة حسن, المرجع السابق, ص 19.

[4] - احمد امين سليم, المرجع السابق,ص133.

[5] - سمير أديب، المرجع السابق, ص 144.

[6] - احمد امين سليم, المرجع السابق,ص130.

-صناعة الاواني المختلفة .

-صناعة النسيج المتطورة.

-انتشار الخيول بكثرة مع دخول الهكسوس.

-عربات الحرب المكونة من حصان يجر عربة ذات عجلات وكانت هذه من اهم وسائل التفوق على المصريين.

-ظهور انواع من زخارف الجعلان والاختام, بالإضافة بعض الحلي .

-زخارف الفخار الملون المشكل على هيئة طير.

-ظهور وحدة جديدة للموازين والمقاييس[1].

-لهم الفضل في دخول المصريين الحروب العظيمة والفوز فيها على اتباعها بفضل ما تعلموه من فنون القتال والتعاليم والارشادات النفسية[2].

-فتح للمصريين الاتصال بآسيا وتحفيز مصر لمرحلة عالمية جديدة ودفع مصر لحياة روحية وحضارية ظهرت نتائجها في المملكة الحديثة[3].

ان الفترة التي عاشها الهكسوس في مصر عكست نوع من الاندماج الحضاري الحاصل بين الطرفين بالرغم من انهم وصفوا بالهمجيين والرعاة وغير ذلك, ولكل بداية نهاية فقد طردوا الهكسوسييون في آخر الاسرة 17 من طرف ملوك طيبة وكان القائد هو احمس المسمى طارد الهكسوس نتيجة تجمع ملوك مصر وايضا نتيجة شعورهم بخطرهم.

الفرع الثاني– الاندماج الحضاري بين قرطاجة والمغرب

لقد جمعت بين قرطاجة والمنطقة الجنوبية من حوض المتوسط علاقة وطيدة منذ نشأتها كمحطة بحرية لرحلات الفينيقيين في الغرب ،فقد تأسست المدينة بعد ذلك التوافق الذي حصل بين هؤلاء والسكان الأصلين لشمال إفريقيا ،وقد أسس هذا التواجد لنشوء علاقات متنوعة على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،فطلب يد عليسه أميرة الفينيقيين من طرف الملك أيرباس للزواج بها ،وتعهد المدينة بدفع إتاوة سنوية مقابل الأرض التي استحوذ عليها الفينيقيين لخير دليل على ذلك [4].

[1] – عبد العزيز صالح, المرجع السابق, ص 283.

[2] – اسامة حسن, المرجع السابق, ص 19.

[3] – خزعل الماجدي, **الدين المصري**, دار الشروق, الاردن, ط 1, 1999,ص32.

[4] – سهام حداد, **سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،جامعة منتوري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم الآثار ،الجزائر ،2009/2008,ص ص 48-

هذا وقد ساهم استقرار القبائل المغاربية القديمة على السواحل في تأسيس العديد من المراكز التجارية على طول الشريط البحري للضفاف الشمالية من إفريقيا ،الأمر الذي مكنهم فيما بعد من لعب دور كبير سواء في تنشيط الجانب التجاري لهذه المستعمرات ،ومن ثم الجانب الزراعي فيما بعد ،فقد كان لقرطاج الدور الكبير في التأسيس لظهور كيانات سياسية مغاربية, بسبب ما انتهجته من مبادلات تجارية تقوم على مقايضة الغذاء بروائع الإنتاج الفني الفينيقي ،ومن ثم البوني ،ومن أبرز هذه النقاط التبادلية (مدينة تيبازة) التي كانت مركزا للتبادل التجاري بين الفينيقيين والليبيين ثم القرطاجيين فيما بعد،الذين تطورت في عهدهم أيما تطور،وقد كان ميناؤها مخصصا في الأساس لصيد الأسماك ،وتعد محطة قوريا التي لعبت دورا لا يستهان به في العهد القرطاجي ،بفضل ذلك التمازج الكبير بين الشعوب المغاربية القرطاجيين ،الأمر الذي اكدته الدفائن التي عثر عليها في المنطقة [1].

أولا- الجانب السياسي

-اتخاذ قرطاجة من القادة المغاربة كحلفاء استراتيجيين في حروبه ضد روما من ذلك العاهل الماسيسيلي "سيفاكس" ،والتي تبرز بشكل واضح في تلك المعاهدة التي عقدت بينه وبين قرطاجة ,يقوم بمقتضاها هذ الملك بالدفاع عن قرطاجة في حال تعرضت لهجمات الجيوش الرومانية ،ومحاولة هذا الأخير التقريب بين المتنازعين ،غير أن فشل مسعاه دفعه لأخذ الجانب القرطاجية بعد تردد كبير .[2]

-وطدت حرب المرتزقة علاقة تقارب و بين القادة الماسيل النوميديين الاوائل بقرطاج و تأثرهم بالحضارة البونية الأمر الذي يفسر تبني النوميديين الاوائل النموذج الاداري القرطاجي منذ منتصف القرن 3 ق.م على الأقل .

- مشاركة الفرسان النوميديين البارزة في الجيوش القرطاجية .
- توقف قرطاجة عن دفع الإتاوة للمغاربة والتي كانت تلازمها منذ تأسيسها .

-تأثر الثقافة القرطاجية بالثقافة النوميدية ودليل على ذلك الأثاث والتقاليد الجنائزية فهي سواء في المناطق الساحلية أو الداخلية تعكس التقاليد المحلية النوميدية اللوبية. مما تولد عنه ازدهار الحضارة البونية في سيرتا التي لم تكن تابعة لقرطاج تماما مثل واليلي بمملكة الماورية .

.49

[1] - نفسه، ص 49.

[3] - سهام حداد, المرجع السابق, ص 50.

ثانيا- الجانب الاقتصادي

ساهم الاحتكاك القرطاجي بالسكان الأصليين لشمال إفريقيا في تطوري النظم الإقتصادية والتي دفعت بشكل كبير حركة لدى الطرفين وهذا على مختلف جوانب الاقتصاد .

1 **– الزراعة** :

لقد تطورت الممارسات الزراعية للسكان الأصليين لشمال إفريقيا بشكل كبير بعد تواصلهم القرطاجيين ،الأمر الذي دلت عليه التقنيات الزراعية التي استخدمها القدماء المغاربة في استصلاح الأراضي ،وعمليات السقي والري ،ومحاصيل لم تكن تعرفها المناطق الحضارية في القسم الغربي من الحوض المتوسطي [1] والتي منها زراعة التين ،التي لم تكن زراعة أصيلة في منطقة المغرب القديم ،بالإضافة ،إلى زراعة العدس والفول والحمص ،زراعة النخيل ،وبالمقابل لم يهتم القرطاجيين بزراعة الحبوب كالقمح والشعير ،فقد كانت الأرياف البعيدة ،والتي هي تحت سلطة المغاربة تتولى عملية إنتاج القمح والشعير بينما شكلت قرطاج والمدن الفينيقية على سواحل المتوسطية مراكز استهلاك له [2] .

– استعانة القرطاجيين بالخيول التي كان يستعملها النوميديين اعتمد القرطاجيين على الحيوانات الرعوية كالكباش والتيوس وغيرها .كما كانت تفرض الضرائب على المزارعين من السكان الأصليين وأخذت منهم الجنود الى جيشها مع السماح لهم باستغلال اراضيهم الى جانب ذلك زراعة الحبوب التي بسببها اصبحت قرطاجة قوة اقتصاديه.

هذا وقد استفاد المغاربة من تلك المشاريع الاستصلاحية القرطاجية والمتمثلة في زيادة عدد الأراضي المخصصة لزراع الحبوب على الحدود المتاخمة لعاصمة الدولة ،هذا الإمر انعكس ساهم في تطوير الخصائص الزراعية لبلاد المغرب ما دفع بماغون لتأليف مؤلفه الخاص بهذه الظاهرة الحضارية [3] .

2- الصناعة :

لقد تطورت الصناعة المغاربية القديمة بفضل ما أخذته عن القرطاجيين وقبلهم الفينيقيين ، ومن ذلك صناعة الزجاج ،فقد كان الزجاج ،الفينيقي البوني يحمل صفات مميزة من الزخارف ذات اللون الأزرق المائل إلى الأسود ،وقد تنوعت هذه الصناعات من أواني ،ومزهريات وقناديل ،بالإضافة إلى الإبر والدبابيس والأختام

[1] – مصطفى كمال عبد العليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم** , منشورات الجامعة الليبية ،بنغازي، 1998، ص 77.

[2] – عبد الفتاح خنيش، **التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية** ،عقون محمد العربي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،تخصص الريف والبادية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،الجزائر ،2013/2012 ،ص 42 .

[3] – الشاذلي بورويبة ومحمد الطاهر، المرجع السابق ،ص ص 247-251 .

العاجية ،ناهيك عن تشكل الاسلحة والحلي والتي كانت تشكل رئيسا في المصنوعات البونيقيية ،والتي عثر عليه في القبور الفينيقية – النوميدية في الجزائر ،هذا وقد انتقل صك العملة من صقلية عبر القرطاجيين إلى المغاربة التي كانت أولى تبادلاتهم الإقتصادية تقوم على المقايضة، فأقدم عملة مغاربية تعود للممالك المغاربية المستقلة قديما تعود لعد العاهلين سيفاكس وماسينيسا .[1]

3– التجارة :

اشتهرت في هذه الضفة التجارة البرية أكثر البحرية كون الساحل قليل الجزر والخلجان مقارنة بنظيره الشمالي ،فقد لعب الجرمانتيون دورا فعلا في المبدلات التي قامت بين الحاضرة القرطاجية وبلاد السودان ،وقد شكل العاج والجلود والريش ،أهم المواد التي كان القرطاجيون يجلبونها من هذه المناطق ،واعتمادا عل مؤلف المؤرخ هيرودوت يبدوا أن المستوطنات في كل من لبدة وطرابلس وسبراطة قد ربطت علاقات تجارية مع بلاد جرمة منذ القرن 5 ق م ،وقد كان خط التجارة هذا ينطلق من طرابلس أو لبدة متجها بذلك نحو الشرق ثم يمر عبر بونجم ولا يستبعد نفس الباحث وجود بعض الخطوط البرية المنطلقة من لبدة وطرابلس وسبراطة وتاكس(قابس)في اتجاه الجنوب الغربي والجنوب حيث تلتقي جميع هذه الخطوط في غدامس ،التي يبدوا أنها لعبت منذ تاريخ مبكر دور نقطة تقاطع والتقاء بين كل هذه الخطوط ،وكل هذا كان غرضه الأساس تزويد تجار وأمراء قرطاج بالذهب القادم من أعماق إفريقيا [2].

ثالثا– الجانب الديني والاجتماعي

– مساهمة الجاليات الفينيقية المقيمة في قرطاجة في نقل العبادات الفينيقية إلى حوض المتوسط عموما والضفاف الجنوبية خاصة في تلك المناطق التي قطنها هؤلاء بأعداد كبيرة ،غير أن هذا لم يمنع تؤثر القرطاجيين بالديانات المغربية القديمة ،ويمكننا اعتمادا على الألواح النذرية ،اعتبار تانيت وبعل حمون المعبودين الرئيسيين للقرطاجيين ،وقد ظهرت آلهة زاوجت بين الثقافتين ومن أمثلت ذلك الإله بعل– إيدير ،سكون ،كافون ،شارابا .....إلخ [3].

---

[1] – محمد الصغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم** ،دار الهدى ،ج1 ،الجزائر ،2010، ص 85 .

[2] – الشاذلي بورونية محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 239 وللاستزادة حول الموضوع ،أنظر تشارلز دانليز، الجرمنتيون، سكان جنوب ليبيا القدماء ،تعر، أحمد اليازوري، ليبيا ،ط1، 1991،ص ص 82- 83.

[3] – محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** ،ص ص 79- 80 .

– من الناحية الاجتماعية تشكل علاقات مصاهرة وطيدة بين التركيبات الفينيقية والليبية بالمنطقة ،وخير دليل على ذلك زواج الملك سيفاكس من الأميرة القرطاجية سيفونيبة ،هذا التصاهر الذي كان نتيجة لظهور جنس جديد كان له الذور الفعال في بناء أمجاد حضارة قرطاجية ،وكنموذج ثاني لهذا الجنس ،ظهور القائد موتيناس ،أصيل مدينة (هيبو يارتوس) القرطاجية والذي تعلم فنون الحرب في المدرسة العسكرية لحنبعل ولعب دورا كبيرا في حروب هذا الأخير مع القرطاجيين ،كما يذكر المؤرخ الروماني (تيتيوس ليبوس) والذي تحدث عن الجنود الذي تركهم حنبعل في إسبانيا وهم في فرقة الخيالة ،وتضم 150 لوبي- فنيقي الذين هم نتاج لتهجين بين البونيين والأفارقة ،ومن ثم يتحدث عن النوميديين كعنصر منفصل والماريين.

الخاتمة

من خلال ما درست في هاذين النموذجين للاندماج الحضاري الذي تسببت به الهجرة ,نستنتج عدة نتائج الخصها فيما يلي:

-آثار الهجرة على مختلف الشعوب تتجلى في مظاهر عدة.

-الفوائد الكبيرة المستسقاة من الهجرة وكيفية تفعيل الشعوب في مختلف المجالات.

-اهمية الهجرة وتكريس الاندماج الحضاري في معظم الحضارات.

-مهما كان نوعية الهجرة سلمية او عدوانية الا اننا نستخلص منها مورثات حضارية عظمى.

-النتائج الباهرة الحضارية من خلال امتزاج الشعوب المختلفة وكيفية التفاعل معها.

-حركات الشعوب والهجرات في ارجاء العالم القديم شكلت حضارات في حد ذلك.

– مساهمة الهجرات البشرية في تشكيل اندماج حضاري تام او غير تام يظهر بعد ازمان عديدة.

قائمة المراجع:

1)أبو المحاسن عصفور, معالم تاريخ الشرق الادنى القديم, مطبعة المصري,القاهرة,1968,.

2)احمد امين سليم , دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر العراق ايران ,دار النهضة العربية, بيروت, 1998

3)اسامة حسن, مصر الفرعونية, دار الامل, الرياض, ط 1, 1998.

4)ايوب ابراهيم, التاريخ الروماني, المؤسسة العربية الحديثة, ط1 , لبنان, 1996.

5)حزعل الماجدي, الدين المصري, دار الشروق, الاردن, ط 1, 1999.

6)سمير أديب, تاريخ وحضارة مصر القديمة, مكتبة الاسكندرية,القاهرة,1997 .

7)سهام حداد :سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية.

8)عبد العزيز صالح, الشرق الادنى القديم مصر والعراق, مكتبة الانجلو مصرية, القاهرة, ج 1, 2002.

9)فرانسوا دوكريه, قرطاجة امبراطورية البحر, تر غز الدين أحمد عزو, مطبعة الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق,ط1 ,1996.

10)فرانسوا دوكريه, قرطاجة الحضارة والتاريخ, تر, يوسف شلب, الشام دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر, ط1 ,1994.

11)محمد بيومي مهران, المغرب القديم, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1990.

12) محمد الصغير غانم, التوسع الفينيقي في حوض المتوسط, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, لبنان,ط2 , 1982 .

13)محمد الطاهر و الشاذلي بو روينه, قرطاج البونية تاريخ وحضارة, مركز النشر الجامعي, مكتبة الإسكندرية, 1999.

14)محمد علي سعد الله, تاريخ الشرق الادنى القديم مصر سورية القديمة, مركز الاسكندرية, القاهرة, 2001.

15)محمد الهادي حارش, التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي, المؤسسة الجزائرية للطباعة, الجزائر.

16) مجدي صادق ,التاريخ الحقيقي لمصر, ط 1, مصر, 2002.

17) مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم, منشورات الجامعة الليبية ،بنغازي، 1998.

18)ناصر الانصاري, تاريخ مصر النظم السياسية والادارية ,دار الشروق, القاهرة, ط 1 , 1997.

19)نجيب متري, ملخص التاريخ القديم, مطبعة المعارف ومكتبتها, مصر, 1913 .

20) نعيم فرح ,موجز في تاريخ الشرق الادنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي, دار الفكر.